الخيالات

تُعرَّف الخيالات في كتب اللغة بانها " اشخاص تتراءى للانسان في اليقظة من الناس والوحوش وغير ذلك " . ولها شأن كبير في تاريخ العمران وتشعُّب الاديان . وقد فطن لها علماء العرب من زمان قديم وقالوا انها " من اعراض الجنون والحميات " لكن جمهور العرب وسائر امم الارض علَّقوا عليها شأناً كبيراً وعلَّقوها بعالم الارواح غير المنظور . ولم يزل كثيرون من الناس عامتهم وخاصَّتهم ينظرون اليها هذا النظر حتى الآن . فرأينا ان نشفع ما كتبناهُ في الجزء الماضي عن الخوارق الطبيعيَّة وتعليلها الطبيعي بذكر شيء من هذه الخيالات وتعليلها لان اظهار الحقائق ونزع الاوهام يجب يكونا غرض كل طالب علم . وسنذكر الحوادث اولاً ثم نشفعها بالتعليل العلمي على نحو ما فعلنا في المقالة السابقة ونقتصر على ما يسهل فهمهُ على جمهور القراء

١

قال بعضهم : دخلت غرفتي في ظلام الليل لكي آتي بشيء منها وكان نور مصباح الشارع الذي تحتها يدخلها منحرفاً من احدى كواها فينيرها انارة قليلة تتميز بها اشكال الاشياء التي فيها فتلمَّست الشيء الذي اطلبهُ وأدرت ظهري لاخرج من الغرفة فرأيت ورائي عجوزاً جالسة وفي يدها منديل ابيض فجفلت لاني لم اكن اعهد احداً في الغرفة فقلتُ لها مَن انتِ فلم تجبني بشيء فدرتُ لكي انظر اليها من جهة اخرى فاختفت من امام عينيَّ . فاستغربت ذلك لا سيما واني لم اشعر ان احداً دخل الغرفة غيري ولم يكن في البيت عجوز تشبه العجوز التي رأيتها فقلت في نفسي لعلَّ عينيَّ خدعتاني لانني قصير البصر فعدت الى الموقف الذي كنت فيهِ والتفتُّ كما التفتُّ قبلاً فاذا بالعجوز جالسة امامي كما كانت اولاً وهي لابسة ثوباً اسود و بيدها منديل ابيض فاسرعت اليها فاختفت من امام عينيَّ حالاً كما اختفت اولاً . وثبت لي حينئذٍ ان ما رأيتهُ انما هو خيالة من الخيالات لا حقيقة لها لكنني اردت ان اعرف كيف ظهرت لي فعدتُ الى موقفي الاول والتفتُّ فاذا العجوز امامي فجعلت احرف رأسي يميناً و يساراً فتنحرف صورتها معي ثم جعلت اتقدَّم واتأخر الى ان اتضح لي ان الصورة التي رأيتها مكونة من خزانة صغيرة صقيلة الجوانب قائمة بجانب نكوة وفي بابها ورقة بيضاء كبيرة ظهرت لي كمنديل ابيض وعلى الخزانة كاس مستديرة لوضع الازهار ظهرت كرأس العجوز . ثم جعلت

ابطل هذه الصورة واردُّها كما كانت بتغيير الاشياء المذكورة من مواضعها او بتغيير موتني امامها ثم باعادة ذلك كلهِ الى وضعهِ الاول

٢

اخبرنا جنديٌّ قال كنت ساريًا ذات ليلة في ارض موحشة حاملاً مكاتيب الى ساحة الحرب فرأيت في اثناء الطريق شبحًا قام عن الارض وانتصب ثم زاد ارتفاعًا الى ان بلغ رأسهُ السماء فخطر في بالي حينئذٍ ما كنت اسمعهُ عن المردة والعفاريت فسدَّدت بندقيتي اليهِ ورميتهُ بالرصاص فوقع من ساعتهِ على الارض فهرعت اليهِ واذا هو ليس من المعزى كان متعرشًا بغصن شجرة من الخرنوب فارانيهِ الوهم ماردًا من مردة الجان

٣

ذكر العالم برش الالماني ان استاذًا كان ينظر الى صخر كبير في جبل بعيد عنهُ فامعن فيهِ نظرهُ مدة لكي يميزهُ ثم نظر حولهُ فاذا جثَّة صديق من اصدقائهِ مطروحة على الارض بجانبهِ فاغمض عينيهِ فرأى بهما صورة جثة اخرى مثلها ضاربة الى الخضرة في لونها. ثم تذكَّر انهُ كان يفكِّر بهذا الصديق قبل ما امعن نظرهُ في الصخر فجعل يفكر بغيرهِ من اصدقائهِ فيرى صورهم في هيئة الجثث شكلاً ولونًا

٤

كتبت احدى السيدات الى جمعيَّة المباحث النفسيَّة تقول توفيت امي بغتةً فاثَّرت وفاتها في نفسي تأثيرًا شديدًا وكنت يومًا في سريري وانا مستيقظة عند الفجر فنظرت واذا امرأة دخلت من باب الغرفة ومرَّت امام سريري وخرجت من الكوة المقابلة وهي لابسة حسب الازياء القديمة وبيدها سلَّة كنساء الفلاحين اللواتي يذهبن بسلة الى الحقل فيها غداء ازواجهن. فاضطربت من ذلك اضطرابًا عظيمًا وكانت العواصف تهبُّ شديدًا. وقمت ذلك النهار ولكنني بقيت مضطربة في امري افكِّر في المرأة الَّتي رأيتها ولا اقدر ان اتذكر من هي مع اني كنتُ متيقنة انها تشبه امرأة اعرفها. وفي المساء دخلت غرفتي وحدي ولم يكن فيها نور فخطر في بالي ان المرأة الَّتي رايتها هي مسز بزنت وكانت هذه امراة فلاحة خرجت الى زوجها بغدائهِ وكان يقطع شجرة فوقعت عليها وقتلتها ورايتها في جنازتها. ومنذ ايام وقعت شجرة كبيرة في حديقتنا وكان عندنا خادمة اسمها بزنت فتذكرت الله امامي لان الشجرة لم تقع على البيت وكانت الزوبعة تعصف شديدًا حينما رأيت صورة المراة. كنت متفكرة بها (بالزوبعة) وبكلام الخادمة

٥

كتبت سيدة اخرى تقول كنا في بلاد الهند وقت الفتنة وكان كثيرون من انسبائنا في خطر مبين فتذاكرنا في امرهم مرة وطالت المذاكرة الى منتصف الليل ثم ذهب كلٌّ منا الى غرفتهِ لينام وذهبت انا الى غرفتي ووقفت امام المرآة افك شعري واضفرهُ فرايت في المرآة بقعة صغيرة انتشرت عليها رويدًا رويدًا حتى غطتها كلها ورايت في وسط هذه الغشاوة صورة واحد من انسبائنا الذين كنا نتكلم عنهم تلك الليلة

٦

قالت هذه السيدة نفسها انها نظرت مرة في بلورة (وهي مثل المندل عندنا) فرأت فيها صورة جريدة مثل الصفحة الاولى من جريدة التيمس حيث تملن اسماء المتوفين ورأت بين تلك الاسماء اسم واحدة من معارفها . قالت "ولم اكن قد سمعت بوفاتها قبلاً والاَّ لاهتممتُ بها كثيرًا . فاخبرتُ الذين معي بما رأيت فقامت واحدة واحضرت جريدة التيمس فوجدنا فيها اسم المتوفاة كما رأيتهُ في البلورة تمامًا وانا موقنة انني لم ارَهُ في الجريدة قبلاً"

هٰذا وسنأتي في الجزء التالي على تعليل هذه الخيالات وامثالها مما يرتاع لهُ البعض و يبنون عليهِ احكامًا طويلة عريضة

تصوير الافكار

قلنا في الجزء الاول من هٰذا العام الذي صدر في غرة يناير الماضي ما نصهُ

"ذكرنا في الجزء الثامن من المجلد الثاني الذي صدر منذ ثماني عشرة سنة ان صور المرئيات تنطبع في العين كما تنطبع على الواح التصوير الفوتوغرافي . وقد اثبت ذلك بعضهم الآن على اسلوب ينفي كل ريب وذلك انهُ نظر قطعة من النقود وابقى نظرهُ عليها دقيقة من من الزمان ثم وضع على نافذة الغرفة التي كان فيها ستارًا اصفر واقام امامهُ لوحًا زجاجيًّا من الالواح المعدَّة لتصوير الشمس ونظر اليهِ وابقى عينهُ محدقة اليهِ ٤٣ دقيقة واظهر الصورة عليهِ بحسب الطرق العادية لاظهار الصور فظهرت عليهِ صورة قطعة النقود دلالةً على ان تلك الصورة كانت مطبوعة في عين الرجل ثم ارتسمت على لوح الزجاج . وامتحن ذلك مرةً اخرى امام ثلاثة شهود فنظر إلى ورقة من طوابع البريد ثم إلى لوح زجاجي فانطبعت صورة ورقة